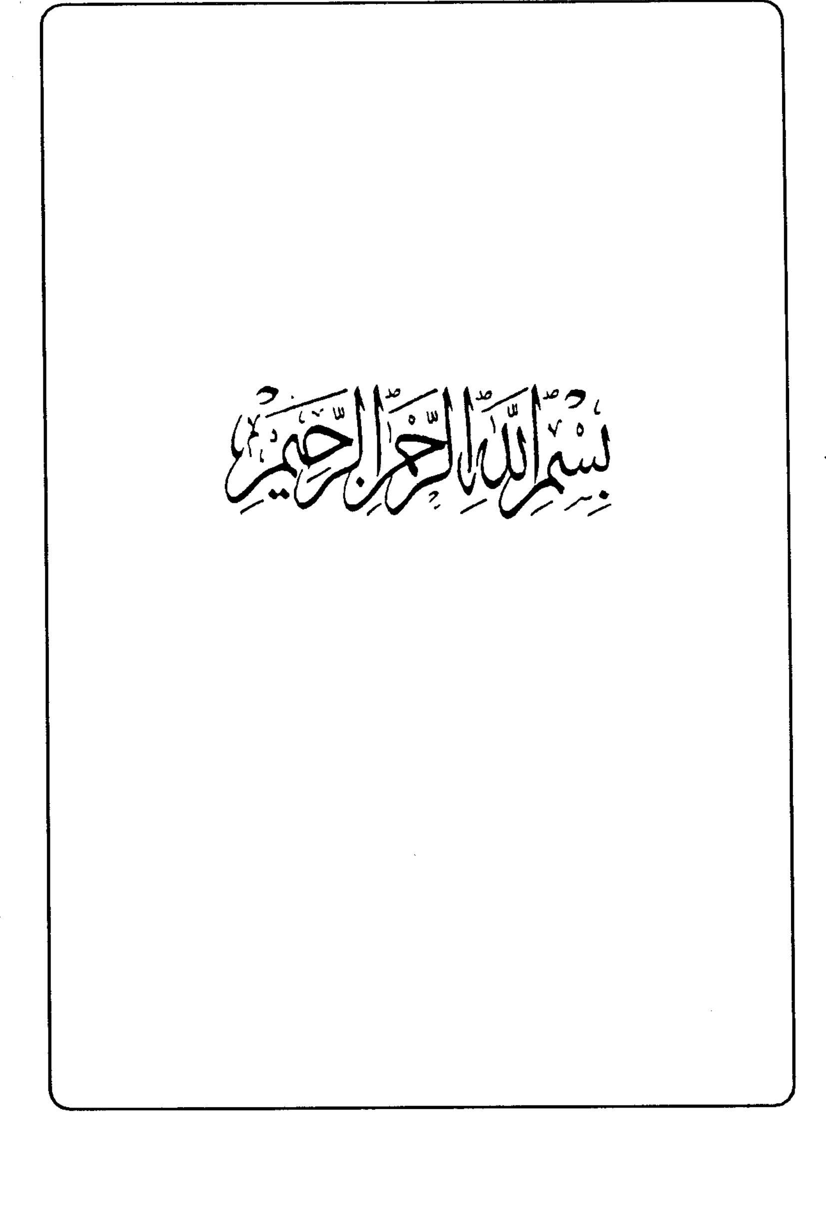
أسرار  القرآن

أسرار خلق الإنسان

أطفالنا


بسم الله الرحمن الرحيم

سر نقطة الماء

ما أروع هذا البناء المحكم .. الذى صوره الله تعالى، فأحسن صورته.. انظر إليه إنه يتحرك.. إنه ينبض بالحياة.. إنه إنسان حى.

كان هذا جزء من حوار دار بين نقطة مياه، وذرة تراب.

نظرت نقطة الماء إلى ذرة التراب وقالت: الحمد لله الذى شرفنى، فجعل منى كل شىء حى، فقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء: ٣٠].

ولا شك أن من أفضل الكائنات الحية الإنسان، وأنا جزء من تركيبه.

وقصة حياتى فى تركيب الإنسان تبدأ عندما

أكـــون مع إخـــوتى عـــلى سطح الأرض . . فى بحـــارها وأنهـــارها . وآبارها ، فيـــأتى الإنســـان ويأخذنى بعد أن أمر بمراحل مـــتعددة فى عملية التكرير ؛ حـــتى أطهـــر جيـــداً من الأقـــذار ، ثم يأكلنى مـــع طعـــامـــه أو يشـــربـــنى ، وهنا أدخل مرحلة جديدة مع الإنسان ، اختلط فـــيها بلحمه وعظمه ودمه ، سواء كـــان هذا الإنسان ذكراً أو أنثى صغيراً أو كبيراً .

ســر خلق الإنسان

قــالت ذرة التــراب لنقطة الماء: إن حــيــاتك تنتهى عندما تدخلين فى تركــيب جسم الإنسان أليس كذلك؟!

قالت نقطة المــاء: لا بل إن لى دوراً آخر مع الإنسان، فعندما يتزوج الرجل والمرأة، ويحدث بينهما لقاء، أخــرج من صلب الرجل، وأستقر فى رحم المرأة فــأبدأ رحــلة جــديدة فى بحــر الظلمــات الثلاث وهى: ظلــمة البطن وظلمــة الرحم وظلمة المشــيمة. قال الله تعــالى عنها: ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلاثٍ ﴾ [الزمر: ٦].

وخلق الإنسان يبدأ من نقطة الماء (المنى). قال تعالى: ﴿ فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ. خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ﴾

[الطارق: ٥-٦].

ومن ماء الرجل تلقح بويضة المرأة، وهذه هى المرحلة الأولى فى خلق الإنسان. قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ. مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ﴾ [النجم: ٤٦].

وقال عز وجل: ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ [السجدة: ٨]. وقال جل شأنه: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [الإنسان: ٢].

ثم تستقر هذه النطفة فى القرار المكين وهو الرحم، قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٣].

ثم تنمو هذه النطفة حتى تصبح مثل قطعة اللحم الصغيرة المعلقة فى جدار الرحم،

ولذلك سمى الجنين فى هذه المـرحلة بالعلقة.
قال تعالى: ﴿ اقْرأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴾ [العلق: ١-٢]. وقـال تعـالى: ﴿ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴾ [القـيامـة: ١٨]. وبين الرسول ﷺ هـذه المرحلة فقـال: «إن أحدكم يجـمع خلقـه فى بـطن أمـه أربعين يومًا، ثم يكون علقـة مثل ذلك، ثم يكون مـضغـة مثل ذلك» [البخارى]. وذكـر النبى ﷺ فى مراحل التكوين كلمـة «مـضغـة»، وهى قطعـة اللحم الممضوغ أى المقسمة إلى أجزاء فى كتلة واحدة وبين الله تعالى تلك المرحلة فى كـتابه فى قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ﴾ [الحج: ٥].

وهما مـرحلتان من مـراحل المضغـة، حيث تكون أولا غـير مـخلقـة ثم يخلق الله فـيهـا أجهزتها وأعضاءها شيئًا فشيئًا. ثم يخلق لهذه المضغة هيكل عظمى كـامل. قال الله تعالى: ﴿فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤]. وبعد فترة، يكتـمل خلق الجنين فيصبح فى أحسن صـورة كما قـال تعالى: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [التغابن: ٣].

أخذت نقطة الماء نفسًا عـميقًا ثم قالت: كل هذه المعلومات عن خلق الإنسان عَرَّفَنا الله بها فى قرآنه قبل أن يكتشفها العلم الحديث. أليس هذا دليلا على صدق الرسول ﷺ؟!

سر الإنسان الأول

قالت ذرة التراب: لقد كنت المادة الأولى التى خلق الله منها الإنسان الأول، فآدم-عليه السلام-خلقه الله تعالى من التراب. قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩].

وكل بنى آدم من تراب، وصدق القائل: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾ [غافر: ٦٧]

وكانت بدايتى مع الإنسان عندما أمر الله تعالى ذرات التراب أن تتجمع، ثم أمر الله الماء فاختلط بى، فأصبحتُ طينًا، ثم تُركت فترة من الزمن حتى أصبحتُ حمأ مسنونًا (أى طينًا أملس)، فشكَّل الله تعالى منى آدم عليه

السلام، وبعد فترة أصبحت صلصالا كالفخار، وعند ذلك نفخ الله تعالى فى صورة آدم الروح، فتحرك ودَبَّتْ فيه الحياة.

وقد وصف الله تعالى هذه المراحل فى كتابه فقال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٢٦]. وأكد النبى ﷺ ماجاء فى القرآن فقال ﷺ: «إن الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض، فجاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك» [الترمذى].

وبين النبى ﷺ مراحل خلق آدم فقال: «إن الله خلق آدم من تراب، فجعله طينًا ثم تركه حتى إذا كان حمأً مسنونًا، خلقه وصوره ثم

تركــه حتى إذا كــان صلصالا كــالفخــار، كان إبليس يمر به فيقــول: لقد خُلقتَ لأمر عظيم، ثم نفخ الله فيه من روحــه. وإن أول ما جرى فيه الروح بصره وخياشيمه، فعطس فقال الحمد لله. فقال الله: «يرحمك ربك» [البخارى].

سر النفس الإنسانية

القلب عضو مهم من أعضاء جسم الإنسان، ومع أنه يؤدى وظيفته بكفاءة، حيث ينقل الدم النقى إلى أجزاء الجسم، فإنه كثيراً ما يضطرب من تصرفات الإنسان.

ها هو يشكو لنا من الانفعالات النفسية للإنسان.. تُرى ماذا يقول؟

أنا حزين جداً بسبب الإنسان، فهو كثيراً ما يعرضى للتعب. وسأقص عليكم الآن ماذا يحدث لى عندما ينفعل الإنسان، فإننى أضطرب، وهذا يجعلنى أُسرع من دقاتى..

لاشك أن الخوف أحد الانفعالات المهمة للإنسان، حيث يساعده على اتقاء الأخطار

التى تهدده، وهذا يجعل الإنسان يحذر مما يخافه ويتقى عواقبه.

والمؤمن حينما يخاف من الله يتجنب المعاصى، ويطلب رضا الله. قال تعالى: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [السجدة: ١٦].

والإنسان يخاف من أشياء كثيرة؛ فهو يخاف من الله، ويخاف من الموت، ويخاف من الفقر.

ومع أن القرآن قد بيَّن للإنسان هذه الانفعالات النفسية، وكيف يعالجها، ويسيطر عليها قبل أن يهتدى إليها علماء النفس بقرون، إلا أن كثيراً من الناس نراهم يُعرضون عن

كتاب الله!

ومن أنواع الخـــوف التى وردت فى القـــرآن الكريم:

-الخـــوف من الموت، قال تعـــالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ﴾ [الجمعة: ٨]

-الخوف من الفقـــر، قال تعالى: ﴿وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُم مِّنْ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ [الأنعام: ١٥١].

وأنـــا -الـقلـــب- بـــدورى أتـــأثر مـــن هـــذه الانفــعالات، فـــإذا خـــاف الإنسان حـــدثت له تغيرات بدنيـــة كثيرة، مثل اتســـاع حدقة العين، وانتصـــاب شعر الرأس وشعـــر الجلد، فيشـــعر الإنسان بالقشعريرة.

والأهم من كل ذلك هو ما يصيبنى أنا القلب من هذا الانفعال، حيث يحدث لى خفقان شديد يؤدى إلى كثرة تدفق الدم إلىَّ، مما يزيد من حجمى، ويجعلنى قريبًا من القصبة الهوائية، ولذلك يشعر الخائف باقتراب قلبه من حنجرته. قال تعالى: ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ [الأحزاب: ١٠].

فالآية تبين حالة الخوف الذى انتاب المسلمين أثناء موقعة الخندق.

أرأيت أيها الإنسان كيف اهتم القرآن بانفعالاتك وسجلها لك قبل أن يعرفها علماء النفس بمئات السنين، فما أعظم خالق

الإنسان، منزل القرآن!

أطفالنا
جـــده: ص.ب ١٤٨٤٣ جده ٢١٤٣٤ ت: ٦٥٢٣٣٣- ٦٥١٥٤١١
القـاهرة : ٤٩ ش دمشق المهندسين ص.ب ٤٦٦ إمبابة ت: ٣٣٨٣٣٨٥
: ٦٩ ش سوريا المهندسين تلفاكس: ٣٤٧٧٧٧١ - ٣٠٢٨٢٣٨